الاسلوب القصصی فی القرآن
و الدعوة و الارشاد – مطالعة و نقدا

The Story-Telling Style of the Quran and Preaching of Islam-A Critical Study

*الدکتور محمد أمین

**سناضیاء

Abstract

Story Telling has been one of the most effective methods not in teaching only, but rather it is also the best instrument for preaching and indoctrination. Preaching Islam or "Da'awah wa Al-Irshad" is a great religious obligation as it is evident from its teachings. This object in view, Quran has very vehemently emphasized on this compulsory component of Islam as to awake the Muslims to strictly abide by the Islamic teachings and persuade the non-Muslims to embrace Islam as being the best religion. Keeping in view its importance, the Holy Quran has narrated several stories of different Prophets (AS) and other nations to make people learn from the same and improve their methods of "preaching". By reading these stories the Last Prophet (SAWS) and his companions were encouraged not to be dis-appointed from the denial of the infidels/"Mushriks" of Makkah.In this article, benefiting from the verses of the Holy Quran wherein the sacrifices and extraordinary efforts of the great preceding apostles (SA) are discussed, a detailed critical review has been presented.

Key Words: Quran, Preaching, Islam, infidels/"Mushriks, Makkah.

الدعوة والارشاد فريضة مهمة شرعية دينية تبعا لا رشادات القران و تعليمات الاسلام، هذا هو السبب ان عددا كبيرا من المسلمين ما زالوا مشغولين بحمد الله فى هذه الشعبة طو ل ا لليل و طول النهار- لا توجد قط نا حية من انحاء العالم الا و هي تكون مشغولة فى اجراء الدعوة و الارشاد فى حين بعد حين- الداعى الى هذا هو قول الله تعالى فى كلامه المجيد:

"كنتم خدر امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف و تنهون عن المنكر" [1]

*الأستاذ، قسم العلوم الإسلامية، جامعة ويمن مردان

**المحاضرة، قسم العلوم الإسلامية، جامعة ويمن مردان

هذه الاية تشير الى مكانة الدعوة والا رشاد فى بيئة مسلمة و غيرهاوايضا الى القيام باداء هذه الفريضة،و فى مكان اخر قد وضح الله تعالى هذه النكتةباسلوب آخر كما قال:

"و من احسن قولا ممن دعا الى الله و عمل صالحا و قال اننى من المسلمين"- [2]

فثبت ان الدعوة والارشاد عمل حسن يحبه الله و يطلب من العباد ان يقوموا به فى كل حال من الاحوال، ولكن قبل ان نبحث عنها بالتفصيل لا بد ان نعرف معانيها اللغوية و المصطلحة - قد وضحت معنى"الدعوة" بمثال كما يجرى:

"دعا الرجل دعوا و دعاءا: نا داه ' والاسم "الدعوة" و دعوت فلانا آى صحت به و استدعيته"[3]

وزاد فيه الزمخشرى النكتة الاخرى و قد وضحها كما يقول:

"دعاه الى الوليمة و دعاه الى القتال والنبى داعى الله و هم دعاة الحق" [4]

و هكذااتى امام راغب بمعناها الاصلية القريبةالى الحقيقة و قال:

"الدعاء الى الشىء ' اى الحث على قصده"[5]

و معنا ها الاخرى اللغوية هي التى ذكرها آدم الآ لورى:

"الدعوة لغة الصيحة والنداء' والدعاية مرادفة للدعوة" [6]

و صادفت خلال التفتيش قولا آخر التى توضح معنى الدعوة والارشاد اوالامر بالمعروف والنهي عن المنكر و هي التى اورد بها الشيخ على محفوظ، صاحب "هداية المر شدين" فى نفس الكتاب و يقول:

الدعوة من الدعا الى الشىء بمعنى الحث على قصده و فى العرف حث الناس على الخير والامر بالمعروف وا لنهن عن المنكر ليفوزوا سعادة العاجل والاجل"[7]

و قيل ان ا لدعوة اصطلاحا هي**:**

"صرف انظار الناس و عقولهم الى عقيدة تفيدهم او مصلحة تنفعهم" [8]

و بعضهم قد اتوا بمعانى تقرب معانى العامة المستعملة عندنا آى "التبليغ"، و قال الدكتور احمد غلوش " ان "الدعوة" معنا ها الاصطلاحية يستعمل فى المعنين التين تلى فى التحت: (1) "الابلاغ و الاشاعة" و (2) "الدين"- و مثاله اذا يقال فى حق شخص "هذا من رجال الدعوة " فتكون معناه"انه رجل يقوم بعمل ابلاغ و نشر الدين" و لو قيل: "اتبعوا د عوة الله"، فيكون معناه :"اتبعوا الاسلام- فيعرفونها حسب معناها الاولى كما يلى: "العلم الذى تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرا مية الى تبليغ الناس الاسلام بما حوى من عقيدة و شريعة و اخلاق" ولو تستعمل "الدعوة" بمعنى دين الاسلام فتعرف كما تلى: "الدعوة الاسلامية هي الدين الذى ارتضاه الله تعالى للعلمين و انزل تعاليمه و حيا على رسول الله و حفظها فى القرآن الكريم و بينها فى السنة النبوية"[9]

و لو نضيف قليلا من الاشياء فى التعريفين الاوليين فستآخذ صورة كما تلى: "هي جذب انظار الناس و عقولهم لتبليغهم الاسلام بما حوى من عقيدة و شريعة و اخلاق و تنفعهم فى الدنيا والآخرة بالحكمة والمو عظة والجدال الحسن حيث قال الله تعالى:

(ادع الى سبيل ربک بالحکمةوالموعظة الحسنة و جادلهم بالتى هي احسن)- 10

الدعوة و الارشاد عمل مقبول عندالله و مطلوب من كل مسلم حسب الارشادات التى مضى ذكرها انفا- لا سيما قول الله الذى يذكر فى كل حين من الاحيا ن فى محافل الوعظ و النصائح الدينية با لخصوص بفئات تسمى عندنا (فى البيئات العجمية خاصة) "بجماعات تبليغية" و هي كما قال الله تعالى:

"يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليک وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمک من الناس ان الله لا يهدى القوم الظا لمين"[11]

و ظهر منها ان ا سم الثانى للدعوة والارشاد هو "ابلاغ الدين و نشره" الى الناس الذين هم لم يعلموا حتى الآن شيئا فى حق الاسلام و القران- و اتفقت الامة على نشر و ابلاغ الدين على رغم الاختلاف بين العلماء على كونه فرضا عينا او فرضا

كفائيا- لذالک کلما نقراُ الايات التى سبق ذکر ها انفا فنحن نحث الناس على عمل الدعوة والارشادونقوم به بانفسنا ايضا- والسبب هو الآيات مثل:

"ولتكن منكم امة يد عون الى الخير و يامرون با لمعروف و ينهون عن المنكر و اولئک هم المفلحون"[12]

قد و ضح الله عمل الدعوة والارشاد فى مكان آخر كما يقول:

"قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا و من ا تبعنى"[13]

تشير هذه الآية والآيات الاخرى مثلها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم و امته و تابعيه "دعاة" و اقتضاء اتباعه هو ان كل واحد لا بد له ان يقدروا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة لا نفسهم فى هذا العمل - كما هو وا ضح من قوله تعالى:

"لقد كان لكم فى ر سول الله اسوةحسنة"[14]

حسب توضيح بعض العلماء، الدعوة والارشاد فرض كفا ية و معناه لا بد ان يقوم بعض المسلمين الذين يعيشون فى حى بآداء فريضة الدعوة فى حالة اذا يكون قيام كلهم عليها مستحال- اذا فعلوا بعضهم هذا، تسقط الفرضية عن كتوف البواقى- و مع هذا قد سمى بعضهم الدعوة "سنة مؤكدة" و بعضهم "فر ضا كفائيا"كما يقولون:

"ان الدعوة الى الله عز و جل فرض كفاية با لنسبة الى الاقطار التى يقوم فيها الدعاة! فان كل قطر يحتاج الى الدعوة والى النشاط فيها فهي فرض كفايه اذا قام لها من يكفى سقط وعن البا قين ذالک الواجب و صارت الدعوة لبا قين سنة مؤكدة" [15]

و ما عدا ذالک قد اتفق معهم علماء مثل شيخ الحديث المو لانا سر فراز خان صفدر فى تعيين الدعوة وا لتبليغ عملا فرضا كفاية كما و ضح فى كتا به ذخيرة الجنان فى فهم القرآن- [16]

عند نا في باكستان الدعوة وا لارشاد او قل "التبليغ" (كما يسمى عند عامةالناس) عمل مقبول عند عامة المسلمين و لكن العلماء يعبرونها بتعبيرات شتى فلذالک يجب ان اذكر اقوال بعض العلماء فى هذه الناحية- جدير بالذكر ان اذكر قول المفتى الاعظم با كستان محمد شفيع فى ذيل تفسير سورة العصر و هو يقول:

اس سورت میں مسلمانوں کو ایک بڑی ہدایت یہ دی کہ ان کا صرف اپنے عمل کو قرآن و سنت کے تابع کر لینا جتنا اہم اور ضروری ہے۔ اتنا ہی اہم یہ ہے کہ دوسرے مسلمانوں کو بھی ایمان و عمل صالح کی طرف بلانے کی مقدور بھر کوشش کرے ورنہ صرف اپنا عمل نجات کے لئے کافی نہ ہوگا۔ خصوصا اپنے اہل و عیال اور احباب و متعلقین کے اعمال سیئہ (Sinful deeds) سے غفلت برتنا اپنی نجات کا راستہ بند کرنا ہے، اگرچہ خود وہ کیسے ہی اعمال صالحہ کا پابند ہو۔ اس لئے قرآن و حدیث میں ہر مسلمان پر اپنی قدرت (potentiality) کے مطابق دعوت و تبلیغ (امر بالمعروف اور نہی عن المنکر) فرض کیا گیا ہے۔ اس معاملے میں صرف عوام نہیں بلکہ بہت سے خواص تک غفلت میں مبتلا ہیں اور صرف خود ہی عمل کرنے کو کافی سمجھ بیٹھے ہیں۔[17]

فی هذه السورة (سورة العصر) قد امر الله المؤمنين ان يتبعوا امر الله بخاصة و هو ان قيامهم بارشادات القرآن وا لسنة انفسهم وحدة لا تنقذهم من وظيفتهم لدعوة الناس الى صراط الدين، لان اتباعهم الدين بانفسهم بغير هداية المسلمين الآخر الى هذا لطريق ليس عمل مقبول- العمل الذى هو مقبول عند الله هو ان يقوموا بتوصية آلهم' اولادهم و احبابهم و متعلقيهم الاخر- لان صرف النظر عن اعمالهم السيئة سوف تسدد صراط نجاتهم ولو كان اعمالهم كلها حسنة و مقبولة- لذالک فرض على كل مؤمن حسب استطاعته الدعوة وا لتبليغ (الامر بالمعروف و النهي عن المنكر)- ليس فقط عامة الناس مشغولين فى هذه الغفلة بل هناك جم غفير من اشخاص خاصة الذين هم قد وقعوا فى هذه الكسالة-

"الامر با لمعروف والنهي عن المنكر" و "الدعوة والارشاد" و"التبليغ" هذه المصطلحات الثلاثة لكلها معنا واحداحسب اللغوية- و هناك كثير من الناس بحمدالله انهم يقيمون بهذه الفريضة تبعا لاحكام القرآن و ارشادات الاسلام- ولكن المهم فيه هو ان لا يمل المرشد اوالمبلغ فى فرضه من اعرا ض الحمقى و عامة الناس، قد وضح الله تعالى هذه النكتة فى قوله تعالى و هو يقول:

"خذالعفو وامر بالعرف و اعرض عن الجٰهلين[18]

الدعوة و ارارشادُالعبادة المکتوبة، و هماالهدفان الکبیران لتخلیق الانسان- لان الحیاة الانسانیةهي بصدد الخطر لو لم نلاحظ "فکرة الا مر بالمعروف و النهي عن المنکر" فی حیا تنا الشعبیة الیو میة- لان الانسان حسب طبعه النفسی کثیرا ما یر غب بل یضطر الی عمل غیر مقبول او حرام فی حین من الاحیان- کما صرح به القرآن الکریم فی سورة یو سف و یقول:

ان النفس لامارة با لسوءالا ما رحم ربی ان ربی لغفور ر حیم- [19]

من المعلوم ان الانسان یحب حیا تا اجتما عیة و لکن کلما تجتمع معشر کبیر فی بیئة وا حدة فتقع بینهم، اولا نزاعات و مناقشات عا دیة و لکن بمرور الزمن تشتد و تصیر عداوات او حروب مهلکة لو لا یکون عند هم رجل رشید اورجال صالحین الذین یقومون بفریضة"الامر بالمعروف والنهي عن المنکر"- هناك بعض من الناس یترکونهم علی حالهم و یذعمون ان اصلاحهم هي فریضة الشرطة او الحرس الوطنی او هیئات القا نونیة الشعبیة الاخری- ولکن بغیر مساعدة الر جال الصا لحین و اشراف البیئة و غیرهم لا یمکن للشرطة و الحدس الوطنی والهیئات القانو نیة الاخری ان یقوموا بهذا الواجب بطریقة مثلی- لذلک صرح الرسول الکریم و خاطب الناس کلهم قائلا:

"من رای منکم منکرا فا لیغیره بیده وان لم یستطع فبلسانه وان لم یستطع فبقلبه و ذا لک اضعف الایمان"-[20]

وعلی الر غم هناك کثیر من الناس فی بیئات مختلفة یقعون فی بدعات او یقومون باعمال منکرات و السبب هو میلانهم الفطری الی اعمال لاغیة، او هم یصیرون اصیادا لا غواء الشیطان و تحریثه فیقعون فی کبائر من المعصیات او صغائرها- و قد بین القرآن هذه النکتة با لصراحة حیث یوضح الاحوال فی سو رة العلق- قال الله تعالی :

"کلا ان الانسان لیطغی ان رآه استغنی". [21]

قد ثبت من النصوص السابقة ان الامر بالمعروف والنهی عن المنکر او کما یسمیها الرجال الاخر "الدعوة والارشاد" او "التبلیغ" کما یقال عند البعض، عمل نافع للبیئة البشریة فی کل من الاحوال- تشیر ایضا الی مکانة الدعوة والارشاد فی حیاتها المدنیة -

لا بد ان یکون رجال المجتمع صالحین عاملین بتعلیمات الدین الاسلامی انقیادا لِارشادات الاسلام- فاذا هو المرام فلا بد ان نعرف و نجد طریقة الدعوة التی تثبت احسن الطرق کلها ونعلم ارکانها وعناصرها المهمة- فارکانها کما تلی:

1. الاخلاص: لابد ان یکون الداعی الی اللہ مخلصا و طالب خیر للمخاطب-
2. حسن الخلق: یجب للداعی الی الخیر ان یتزین بحلیةالاخلاق الحسنة-
3. حکمة: الحکمة اکبر الصفات التی یحتاج الیها کل من ا لداعین الی اللہ-
4. السیطرة علی فهم طبائع الناس: لا بد للداعی ان یکون مزینا بهذه الصفة-
5. اصول عدم المعارضة و المجادلة: کلما یجد المخاطبین مصرین علی الاعراض و الجدال فجدیر له ان یترکهم علی حالهم- و لو یرید ان یقول شیئا فلا بد ان یکون مختصرا و متقنا-

تلک خلاصة بیان بعض الکتب المکتوبة بالاردیة علی مو ضوع الدعوة ولکن احتراضا من الطوالة و ضیق المکان فی هذه المقالة المختصرة لم اذکر تفاصیلها- والآن اکتفی بذکر الاسلوب القصصی کعنصر واحد فی هذا لطریق التی تفید الداعی و المدعو سویا- لذالک اشتمل الامام شاہ ولی اللہ الدهلوی تلک الاسلوب فی اهم اسالیب القرآن- کما یقول:

"لیعلم ان معانی القرآن المنصوصة لا تخرج عن خمسة علوم:

1. علم الاحکام: وهي الواجب والمندوب والمباح والمکروه والحرام' سواء کانت من قسم المعاملات' او من تد بیر المنزل' او من السیاسة المدنیة' و تفصیل هذا العلم منوط بذمة الفقیة-
2. علم الجدل: و هو المحاجئة مع الفرق الاربعة الضالة: من الیهود والنصاری والمشرکین والمنا فقین' و تبیان هذاالعلم منو ط بذمة المتکلم-
3. علم التذکیر بآلآء اللہ: و هو بیان خلق السموات و الهام العباد ما یحتا جون الیه' و بیان صفات اللہ الکاملة-
4. علم التذکیر با یام اللہ: وهوبیان الو قائع التی احدثها اللہ سبحانه و تعالی من قبیل تنعیم المطیعین' و تعذیب المجرمین-

5. علم التذكير بآلموت و ما بعده: من الحشر والنشر و الحساب و الميزان وا لجنة والنار- و تفصيل هذه العلوم الثلاثه و ذكر الآحاديث و الآثار المتعلقة بها ير جع الى الواعظ و المذكر-[22]

بديهى من الاحالة السابقة ان العلوم الثلاثة الآخيرةالمذكورة فى المتن السابق هي التى تتعلق بها مقالتى- و هي الامور التى بالعموم يقوم بها الذين يدعون الناس الى الله- و فى الحقيقة كلها مهمة جدا ولكن نحن فى هذه المقالة نركز على النكتة الرابعة خا صة و بالثالثة والرابعة ضمنا-

تو ضيحا للامور المتعلقة با الدعوة و الارشاد او الامربالمعروف وا لنهى عن المنكر او "التبليغ" يقول الشاه ولى الله ان "تفصيل هذه العلوم الثلاثة و ذكر الآحاديث والآثار المتعلقة بها ير جع الى الواعظ والمذكر"-[23] واسلوب القرآن فى بيان هذه الحقائق هو "قصصى" و يطلب السامع اذا يسمع الآيات التى فيها قد ذكرت قصة من تلك القصص ان يذكر تلك القصة للتذكير-

فى اختيار اسلوب القصصى لاظهار كثير من العلوم فى القرآن لها سبب قوى و هو ان كثيرا من علماء النفس قد صرحوا بها و اتفقوا فيها ان الاسلوب القصصى هوالذى يحبه الاطفال والشبان وا لشيب كلهم سويا لانه يجلب المخاطب الى الحق و تعليمات الاسلام جلبا سريعا نا فعا- قد ذكر الشيخ زكرياء فى كتا به "فضائل الاعمال" (فى الاردية)و قال: لا شك فيه ان قصص اشخاص الذين هم المقربون الى الله و خا صة جماعة الصحابة (والانبياء من قبلم –الراقم) الكرام الذين انتخب الله لمصا حبة نبيه الكريم الذين يلزم على الكل اتباعهم! فيجب علينا ان نفتش و نتحقق تلك القصص- و ما عدا ذلک خلال ذكر مقربى الله تنزل رحمة الله- عليهم- كما صرح به رئيس الاصفياء جنيد البغدادى: ان سرد حكايات (اشخاص مقربين الى الله) هي جند من جنو د الله التى تقوى قلوب تابعيهم- فسئال احد من الناس- هل عند ک دليل؟ فاجاب! نعم! "قد قال الله تعالى:

و كلا نقص عليک من انباء الرسل ما نثبت به فؤادک و جاء ك فى هذه الحق و مو عظة و ذكرى للمؤ منين -[24]

اذا تحققت هذه الحقيقة ان الاسلوب القصصى هو احد من الاهم الاسليب فى الدعوة والارشاد ولها مكانة عليا فى الترغيب وا لترهيب فيلزم ان نذكر بعض القصص المهمة التى ذكرت فى القرآن- بعضها تبين احوال انبياء و بعض الاخر تبين احوال الشعوب- فلو مرة نجد فيها ذكر ابتلاءات التى صادفها نبى من الانبياء فمرة ثانية نقرافيها الحوادث التى قا بل شعبه وهكذا تذكر مرة الانعمة التى نزلت عليه و على قومه-

لو نمضى حسب التاريخ فى تر تيبه فذكر القرآن اولا قصة آدم و تخليقه من الطين- و ايضا ذكر سجدة الملائكة اليه و رفض الشيطان ان يسجد و بعدها ذكرتخليق حوا عليها السلام - وارتفاعهما الى الجنة و آخيرا نزولهما الى الدنيا (الارض) و ذكر القرآن الوقائع من حياتهما والمهم فيها هي تذكرة قصة هابيل و قابيل -و لكن مع هذا كله ما وقع فى تلک الاحوال شيئ قط الذى تتعلق با لد عوة والارشاد او الامر بالمعروف و النهى عن المنكر، لا نه ما كان يوجد خلق كبير يتبعون صراط الطاغوت فى تلک الوقت فلذالک ما كان هناك هذا لعمل اجباريا فى تلک الايام-

فى كتاب الله قصص عديدة تذكر فيها احوال كثيرة من الانبياء و لكن المطلوب ههنا قصص الانبياء الذين كا نوا يقومون بو ظائف ابلاغ الدين الى اممهم و غيرهم- فلا جرم نحن نكتب ههنا احوال الانبياء الذين تحملوا مصاعب و مشاكل طول حياتهم فى نشرالدين و اشاعته و تبليغه الى الناس- والذين كانوا مشغولين فى الامر بالمعروف وا لنهى عن المنكر و قد حذروا اقوامهم من عذاب الله فى الدنيا والآخرة - فى تلک الانبياء اسم واحد لنبى الله نوح عليه السلام ايضا اذقام بو ظيفته لمدة مديدة و لكن لم تتغير احوالهم الا قليل منهم- كما بين القرآن القصة فى سورة هود وقال:

"و لقد ارسلنا نو حا الى قومه انى لكم نذير مبين' ان لا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم عذاب يو م اليم-"[25]

و فى حياته الآخيرة ازعج قومه النبى الله نوحا الى حد انه دعا عليهم فدمر هم الله تدميرا- اذ قال:

"و قال نوح رب لا تذر على الارض ديارا"- [26]

هكذا وقعت الواقعة المشهورة المهمة التى ذكر فيها ان قومه قد غرقوا فى الطوفان و صارت عبرة لكل الناس-

ولكن كلما نمضى الى القدام و نقرآ القرآن فنعلم الحوادث و المصائب التى صادفت كثيرا من الانبياء مثل: سيد نا ادريس ' سيد نا شعيب' سيدنا مو سى' سيد نا هود' سيد نا يعقوب و سيد نا يو سف عليهم صلوات الله و تسليماته– يشرق علينا ههنا ان الله قد امتحن ابراهيم بكلمات خاصة بذاته عليه السلام و لذالک جعله الله اماما للناس– كما ورد فى القرآن:

و اذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن ، قال انى جا علک للناس اماما، قال و من ذريتى، قال لا ينال عهدى الظا لمين و تلک حجتنا ءا تينا ها ابراهيم على قومه ، نرفع درجات من نشاء ان ربک حكيم عليمؕ ."[27]

واذا نقرآ قصة ابراهيم عليه السلام كاملة فى سورة الانعام حيث تذكر فيها محادثته مع ابيه آزر و يقول:و اذ قال ابراهيم لا بيه آزر اتتخذ اصناما آلهة انى اړايك و قومك فى ضلال مبينَ وكذالک نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض و ليكون من الموقنين- فلما جن عليه الليل رآ كو كبا قال هذا ربى فلما افل قال لا احب الآفلين- فلما رآالقمر با زغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى لا كونن من القوم الضالين فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر، فلما افلت قال يقوم انى بريئ مما تشركون' انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا و ما انا من المشركين- و حاجه قومه قال ا تحاجونى فى الله و قد هدانى و لا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربى شيئا وسع ربى كل شيئ علما افلا تذكرون– و كيف اخاف ما اشركتم با لله مما لم ينزل به عليكم سلطنا فاى الفريقين احق با لامن ان كنتم تعلمون- الذين ا منوا و لم يلبسوا ايمانهم بظلم آولاءك لهم الامن وهم مهتدون- وتلک حجتنا اتينها ا براهيم على قومه نر فع درجت من نشاء ان ربک حكيم عليم -[28]

والابتلآء المهمة فى حياة ابراهيم عليه السلام هى كانت المحادثة مع ملک نفس الزمن:"النمرود" اذا قابلہ ابراهيم عليه السلام فآتى با مثال رائعة و متنوعة اذ كان يصف قدرة الله امامه- و قد ذكر القرآن الكريم تلک القصة كما تلى فى التحت:

"الم تری الی الذی حاج ابراهیم فی ربه ان اتاة الله الملک اذ قال ابراهیم ربی الذی یحی و یمیت قال ا نا احی و امیت قال ابراهیم فان الله یآتی با لشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذی کفر و الله لا یهدی القوم الظالمین"۔[29]

فی ذیل تفسیر نفس هذه الآ یات الکریمة یقول صاحب تفسیر القرآن الکریم (فی اللغة البشتویة):

بره دا وئیلے شو وو چی د مو منانو اللہ مر ستیال او مدد گار دے او هغه ئے د تیارونه رنده ته رااو باسی۔ او د کا فرانو مدد گاران طاغوتیان دی او هغه د رنڑا نه تیارو ته را کاگی۔ اوس ددے په تفصیل کسی د مثال په طور درے واقعے (د ابراهیم علیه السلام او د نمرود واقعه، او د ابراهیم علیه السلام د حلورو مر غو حلا لول او بیا جوندی کیدو واقعه۔ الراقم) پیش کیگی۔ په اولنی مثال کسی چی کوم سڑی (نمرود) خپلے واگے د طاغوت په لاس کبنی ورکڑے وے نو هغه د حق د واضحه کیدو نه وروستو هم رنڑا ته را نغے او په تیارو کسی پا تے شو۔[30]

(تر جمة العبارة) قد قیل فیما سبق فی ا لفوق ان الله هو معین المؤ منین و نا صرهم و هو الذی یخرجهم من الظلمات الی النور و نا صر الکافرین هو الطاغوت التی تخرجهم من النور الی الظلمات ففی تو ضیحها و تفصیلها تقدم هذه الواقعة علی سبیل المثال(ویقول) انه لم یزل هذا الرجل (نمرود) قائما فی هذه الظلمات و لم یخرج منها رغم وضوح الحق والحقیقة علیه"

وبعد مرور زمن طویل و جری الامور حسب مقتضیات الاحوال مضوا کثیر من الانبیاءفی اولاد وا حفاد ابراهیم علیه السلام فجآء بعده نبینا یعقوب علیه السلام - کان یر شد اولاده و احفاده علی نفس الطریقة- قد ذکر القرآن حاله و یقول: ام کنتم شهداء اذ حضر یعقوب الموت اذ قال لبنیه ما تعبدون من بعدی- قالوا نعبد الهك و اله آباءك ءابراهیم و اسمعیل و اسحاق الها وا حدا و نحن له مسلمون[31]

هذا بديهي من تقديم هذه القصص ان ا لله يريد ان يحث النبى الكريم محمدا ﷺ واصحابه على ابلاغ الدين و اقامة نظام "الامر با لمعروف و النهى عن المنكر" كما ادام به اجدادهم ابراهيم' اسماعيل، اسحاق و يعقوب عليهم السلام على رغم تلك الاحوال الصعبة- كما هو منقول ان نمرود القى النبى ابراهيم عليه السلا م فى النار يو ما انتقاما لما فعل هو باصنامه و لكن لم يمنع من عمله الحق اى الدعوة والارشاد- و مازال يدعوه الى الطريقة ا لمثلى- فالله يريد ان يعز و يشجع النبى محمدا و اصحابه كى لا يخافوا من الكفار و يد عوهم الى النور (الاسلام) و ينهوهم عن عبادة الاصنام و اعمال شر كية اخرى طول حياتهم-

و جدير بالذكر ان ا لقرآن لم يكتف بقصص ابراهيم وآله الخاصة عليهم السلام' بل اتى با مثلة و قصص اخرى وايضا ذكر فيها معجزات الانبياء الذين مضوا فيما بعد زمن ابراهيم عليه السلام- منهم نبى الله ادريس' و داؤد، و سليمان، و شعيب، و صالح، و لوط، وهود، و يحى، و يو نس، و مو سى، و عيسى عليهم السلام (و غيرهم)- و فى الحقيقة امتحن الله كلا منهم بابتلاءات عجيبة و شديدة- و مع هذا كله ما زالوا كلهم آمرون بالمعروف والناهون عن المنكر فى اسوآ حال من الاحوال-

لا جرم اذا نظرنا الى كل القصص الاتى ذكرت فى القرآن الكريم نجد فيها بعد قصة ابراهيم قصة مو سى عليه السلام قصة مدحشة- كما قابل ابراهيم ملكا مشركا و ظالما (نمرود) فهكذا قابل مو سى عليه السلام مصاعب شديدة فى ابلاغ الدين الى ملك جبار "فر عون"- مرارا ذهب مو سى الى فرعون مع اخيه هارون و دعاه الى دين الله و لكنه طلب منه معجزات واعمالا تشبه "خرق عادة"- فلم يعرض موسى عليه السلام منه بل قابل ساحريه فى ديوان فرعون حتى فشلوا و قام مو سى نا جحا و لكن مع هذا لم يقبل الفر عون الدين- حتى اغرقه الله مع عساكره و حواريه حيث ذكر الله هذه القصة و يقول: "و اذ فرقنا بكم البحر فآنجيناكم و اغرقنا آل فر عون و انتم تنظرون" 32-

كانت مشاكل وابتلاءات مو سى كثيرة جدا- ولو كان هو يزاحم الفرعون الى جانب فالى جانب آخر هو كان يجادل شعبه ايضا لانهم كانوا يطلبون منه نعما و حياتا

سهلة على كل حال- والى جانب اخر كانوا يكفرون بآيات الله لو آمنوا يوما على الله فيكفرون يوما آخر- فى يوم من الايام طلبوا من موسى ان يذهب بهم الى جبل الطور كى يشاهدوا الله ظاهرا- لانهم يزعمون انهم ابناءالله و احباءه- وهكذا كانوا يخطئون فى كل عمل من الاعمال-

القرآن ليس كتاب القصص اوالا ساطير كما زعم كفار مكة، بل هو يذكر ها للعبرة والنصيحة- كما ورد فيه: "لقد كان فى قصصهم عبرة لا ولى الباب"–[33] معناه ان قصص الاقوام البا ديةهي تذكار و كشف محققان للتاريخ و شهادة الزمن- كى نعلم منه حيث ما هي اسباب الرقى و التنزل للشعوب الشتى القديمة- وا يضا كى يعتبر مخاطبوا القرآن نصيحة و عبرة ان قصص الاقوام القديمةكانت وسيلة التسلية و التشفى لان الدعوة وا لارشاد والمصادفات التى قابلت النبى ﷺ و اصحابه فى هذاالميدان ليست و قوعة واحدة، بل تقع هكذا الحوادث فى عالمنا هذا منذ زمن قديم- كما شاهد بها الله فى كتابه:

(ام حسبتم ان تدخلوا الجنه و لما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء و الضرآء و زلزلوا حتى يقول الرسول و الذين آمنوا معه ' متى نصرالله الآان نصرا لله قريب) [34]-فظهر منها ان لا بد للمبلغ و المر شد اوا لداعى الى الله ان يركز على القصص القرآنية تر كيزا خاصة-- و هكذا ينبغى ان يستفيد من الامثال القر آنية خلال عمل الدعوة- لان الله تعالى لم يترک الناس بو حدهم بل علمهم امثلة عديدة كى يآ خذوا النصيحة- و يتزينوا بالحكمة و المو عظه الحسنة- فيقول الله تعالى:

و لقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون- [35]

او كما قال:

تلک الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون-[36]

وههنا جدير بالذكر ان ا لله اتى بقصص امم و شعوب طا غية التى قد هلكوالاجل عدم انقيادهم لا حكام الله تعالى- كما هناك قصة اخرى مشهورة تسمى بقصة "يو م السبت" (قصة بنى اسرائيل لذين جعلهم الله قردة خاسئين بسبب طغيانهم) و هكذا قصة قوم صالح و ناقته و قصة قوم لوط، وهود عليهم السلام- و على هذا السبيل اتى

بقصة امة نبينا شعيب عليه السلام التى ذكرفيها الاطفاف فى الاوزان و بعدها ذكر فى القرآن قصة "ابره بن اشرم"الملک الجابر الذى اتى بعساكره لتد مير الكعبه و لكن لم ينجح و اهلكهه الله امام عيون الناس-

و هكذاا قداستنبط العلمآء من تلک الاساليب القرآنية مسائل شتى مو صين الداعيين ان يلا حظوا النكات الثلاثة التا لية:

(1) الحكمة (2) المو عظة الحسنة (3) الجدال الحسن

و هناك كثير من الناس هم ما زالوا مشغولين فى اعمال التبليغ فعليهم ان لا يقصروا الدين فقط فى هذا العمل- فى هٰذه الدنيا طرق شتى التى نقدر ان نخدم الدين و نصلح اعمال الناس- فا لمسلمون الذين هم مشغولون فى طلب العلم الدينى او نشرالعلم او قيام الدين بطرق اخرى غير الذى طريقتها معروفه عندنا' فعلينا ان لا نحتقر عملهم او ان نظنهم ادنى من الناس الذين هم يبذلون امتعتهم الما لية و الصحية فى الدعوة والارشاد كلية-

والنكتة الاخرى التى يجب ملا حظتها عليناحين نخرج للد عوة وا لارشادهي الصبر وا لتحمل و عدم الاكراه فى التعامل باالدين- علينا ان ندعو االناس بالرفق و الحكمة و حسن المجا دلة(الكلام)

لو نتعامل بهذا لطريق سوف ننجح فى جلب النا س الى الدين وسوف تصير البيئة كلها صالحة و سليمة.

الحواشي

[1] آل عمران: 11

[2] فصلت: 33

[3] لسان العرب-ج:41 ماده"دعا" ص: 258

[4] زمخشرى علامة: اساس البلاغة'ص:131

[5] اصفهانى راغب علامه: مفردات القرآن:ص: 70

[6] الآلورى عبدالله آدم :تاريخ الدعوة الى الله بين الامس و اليوم-ص:17

[7] محفوظ على شيخ' هداية المر شدين:14

[8] الالورى عبدالله آدم: تاريخ الدعوة الى الله بين الامس واليوم- ص: 17

[9] غلوش احمد آلدكتور، الدعوةالاسلامية اصولها و وسائلها- ـص:12-10

[10] النحل: 125

[11] المآ ئده: 67

[12] آل عمران: 104

[13] الاعراف:199

[14] يوسف:53

[15] صحيح مسلم: ج1 حديث87، ص:69

[16] العلق: 6-7

[17] محمد شفيع شيخ الحديث مفتى آعظم پاكستان، "تفسير معارف القرآن" ج8-ص:814

[18] الاعراف:199-

[19] يو سف: 53

[20] امام مسلم "صحيح مسلم" ج1 حديث: 87-ص:69-

[21] العلق:6-7-

[22] ولى الله، شاه امام الدهلوي "الفو زالكبير" ـص-16-17-

[23] ايضا: ص: 16-17

[24] هود:119-

[25] هود: 25-26

[26] نوح:26-

[27] البقرة:124-

[28] الانعام:74-83

[29] البقرة: 258-

[30] پروفيسر شفيق الر حمان: "القرآن الكريم" مكتبۃ الهدى فواره ماركيٹ نيواڈه، مردان ، الطبع الثانى: 2004 ج1-ص:104-105-

[31] البقره: 133-

[32] البقره:50-

[33] يو سف: 111-

[34] البقره:214-

[35] الزمر: 27۔

[36] الحشر: 21۔